الملك عبد العزيز والقضية الفلسطينية

الدكتور جلن بيري (*)
قسم العلوم السياسية
جامعة ولاية إنديانا - ترهوت

لم يكن إسهام المملكة العربية السعودية منذ البداية في الكفاح للدفاع عن فلسطين ضد الخطر الصهيوني أقل من إسهام الدول العربية الأخرى؛ فقد كانت القضية الفلسطينية في صلب اهتمامات الملك عبد العزيز. وتتحدث التقارير عن عمق الألم الذي كان يشعر به وهو يستمع إلى نداءات الاستغاثة الصادرة من القدس في المدة بين ١٩٤٦ - ١٩٤٧م، وتذكر هذه التقارير أن "الدموع كانت تنهلُّ من عينيه"، وأنه لم يكن يحتمل الاستماع أحياناً(١). وجاء في هذه التقارير أيضا أن الملك عبدالعزيز قال لوليم إدي (William A. Eddy) الوزير المفوض الأمريكي مرة : "إن لي الشرف في أن أموت في المعركة بطلاً من أبطال عرب فلسطين"(٢).

إن لي الشرف في أن أموت في المعركة بطلاً من أبطال عرب فلسطين

(*) قدم هذا البحث إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، وأصل البحث بالإنجليزية : Glenn Perry
(King Abdul Aziz and Palestine)

(1) Elizabeth Monroe, Philby of Arabia (New York : Pitman Publishing Corporation. 1973) , P. 237 .

(2) Foreign Relations of the United States [hereafter referred to as FRUS] , Diplomatic 1945. Vol. VIII, The Middle East and Africa (Washington, United States Government Printing Office [hereafter abbreviatted to USGPO] , 1969) , P. 679.

ومع ازدياد احتمالات إقدام الحركة الصهيونية على طرد عرب فلسطين من ديارهم في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، وبعد طردهم فعلا على نطاق واسع في الأربعينات، اتخذ إسهام المملكة العربية السعودية أشكالاً عديدة، لا يمكننا سوى أن نستعرضها بصورة خاطفة. فعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية كانت بلداً ذا قدرات عسكرية محدودة جداً في تلك المدة، وعلى الرغم من بُعْدها الشاسع عن فلسطين إلا أنها أرسلت كتيبة للقتال جنباً إلى جنب مع الجيش المصري في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م(٣). إلا أن أهم دور أدته المملكة كان في الميدان الدبلوماسي(٤)؛ إذ شاركت في العديد من المؤتمرات التي عقدت للنظر في القضية الفلسطينية، وتعاونت بصورة إيجابية مع الدول الإسلامية والعربية ومع زعماء عرب فلسطين، وعارضت بشدة أي مقترحات لم تأخذ في الحسبان حقوق العرب في فلسطين. وكما ذكر أحد الباحثين في السياسات العربية فإن "دور المملكة الفريد تمثل في التوسط مع البريطانيين ثم مع الأمريكيين"(٥). ويتركز اهتمام هذا البحث على دور المملكة العربية السعودية - ولا سيما دور الملك عبدالعزيز شخصياً - في شرح الموقف العربي إزاء فلسطين للحكومة الأمريكية وشعبها إلى حدٍ ما.

تاريخ نداءات الملك عبد العزيز:

تعد نداءات الملك عبد العزيز التي وجهها إلى الحكومتين الأمريكية والبريطانية - سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة - معلماً بارزاً من معالم القضية الفلسطينية، فمنذ عام ١٩٣٦م، ومع

---

(3) H. St. J.B. Philby, Arabian Jubilee (New York : The John Day Company, 1953), PP. 348- 349. See PP. 352-353 .

(3) See Barry Bubin, The Arab States and the Palestine Confllot (Syracuse, N.Y. : Syracuse University Press, 1981) , Passim.

(5) Ibid. , P. 16.

اشتداد الصراع داخل فلسطين بدأ الملك عبد العزيز استجابةً منه لطلب الحاج أمين الحسيني بإرسال تحذيرات إلى البريطانيين عن طريق نائب وزير الخارجية يوسف ياسين، وأدت المملكة العربية السعودية دوراً مهماً في التوسط بين عرب فلسطين والبريطانيين في ذلك الوقت.

ولقد بدأت نشاطات الملك عبدالعزيز في شرح القضية العربية للحكومة الأمريكية منذ عام ١٩٣٧م بمحاولته الوصول إلى الحكومة الأمريكية عبر شركة نفط كاليفورنيا العربية (California Arabian Oil Company)⁽⁷⁾. واستجابة لاهتمام الملك عبدالعزيز بالموضوع قام رئيس مجلس إدارة شركة نفط البحرين (Bahrain Petroleum Company) المتفرعة عن شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا (Standard Oil of California) بزيارة المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية في ١٢ يوليو (تموز) ١٩٣٧م⁽⁸⁾. وعلى صعيد دولي أوسع منح الملك عبد العزيز لهاري سنت جون فيلبي (Harry St. John Philby) الفرصة لإجراء مقابلة معه بخصوص فلسطين، وأذن له بنشرها في الصحف الأوروبية⁽⁹⁾ سعياً منه نحو توعية العالم بحقيقة الوضع.

وفي ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٣٨م الموافق للسابع من شهر شوال عام ١٣٥٧ هجرية كتب الملك عبد العزيز رسالة طويلة إلى فرانكلين روزفلت (Franklin D. Roosevelt) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، كانت الأولى من سلسلة رسائل وجهها - رحمه الله - خلال

---

(6) See Ibid. , PP. 16, 68- 74 .

(7) Ibid. , P, 88.

(8) FRUS : Diplomatic Papers, 1937 , Vol. II, The British Commonwealth, Europe, Near East and Africa (Washington : USGPO, 1954) , P. 893.

(9) Monroe, Philby, p. 215.

العقد التالي إلى روزفلت، وإلى الرئيس الأمريكي الذي خلفه هاري ترومان (Harry S. Truman)، شرح فيها الملك القضية العربية ضد الصهيونية. ويؤخذ من تصريحات كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية أنها كانت " أول رسالة " تتلقاها الحكومة الأمريكية من رئيس دولة عربية(١٠)، وقد بقيت تلك الرسالة حتى عام ١٩٤١م الوحيدة من نوعها في ميدان التعامل السياسي بين الملك والولايات المتحدة(١١).

وقد أرسل الملك رسالة ثانية إلى الرئيس الأمريكي في ٣٠ أبريل (نيسان) من عام ١٩٤٣م(١٢)، كما أن هناك رسالة أخرى من الملك مؤرخة في ١٠ مارس (آذار) ١٩٤٥م، يضاف إلى تلك رسائل أخرى أرسلها زعماء كل من العراق، وشرقي الأردن، واليمن، وسورية،

---

(10) FRUS : Diplomatic Papers, 1939, Vol. IV, The Far East, the Near East, and Arrica (Washington : USGPO, 1955), p. 695. For the King's letter, see FRUS : Diplomatic Papers, 1938, Vol. II (Washington : USGPO, 1955) , pp. 994 - 998. The President's reply is Printed in FRUS, 1939, IV, p. 696.

(11) FRUS : Diplomatic Papers, 1941, Vol. III (Washington : USGPO, 1959), p. 628.

النسخة الإنجليزية من رسالة الملك انظر : FRUS 1938, Vol. II, pp. 994 -998

لإجابة روزفلت انظر : FRUS, 1939, Vol. IV, p. 696

(12) See FRUS, 1943, Vol. IV (Washington : USGPO, 1964), pp. 773 - 775. Roosevelt's reply is on p. 790 .

نسخ من رسالة الملك باللغة العربية وباللغة الإنجليزية يمكن الرجوع إليها في :

Ibrahim al- Rashid (ed.), Saudi Arabia Enters the Modrn World : Secret U.S. Documents of the Emergence of the Kingdom of Saudi Arabia as a World Power, 1936- 1949, Part I (Volume IV of Documents on the History of Saudi Arabia (Salisbury, N.C. : Documentary Publications, 1980), pp. 150- 157.

ونشرت إجابة الرئيس روزفلت في:

American- Arab Affairs, Summer 1984, p. 170.

ولبنان لتكون جزءًا من جملة رسائل قادها الملك عبد العزيز(١٣). ويبدو أن هذه كانت هي المناسبة الوحيدة التي يسهم فيها الزعماء العرب في مثل هذه السياسة الشخصية الخاصة بالقضية الفلسطينية.

وقد جاءت رسالة الملك عبد العزيز الأخيرة إلى الرئيس روزفلت على أثر بادرة سياسية شخصية أكثر أهمية، ألا وهي اللقاء الذي جمع بين زعيمي الدولتين على ظهر المدمرة الأمريكية "كوينسي (USS Quincy)" في البحيرات المرة الكبرى في ١٤ فبراير (شباط) ١٩٤٥م(١٤).

وثمة أمثلة عديدة أخرى مدونة عن محاولات الملك عبد العزيز كسب التأييد للقضية العربية خلال حياة الرئيس روزفلت، ومن هذه الأمثلة أن فلسطين حظيت بالجزء الأكبر من الاهتمام حين التقى الملك عبد العزيز الوزير (المفوض) الأمريكي في مصر في شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٤٣ م(١٥). وهذا ينطبق أيضا فيما يبدو على لقاء الملك والجنرال هيرلي (Hurley) بعد ذلك بمدة وجيزة(١٦).

وأهم من هذا وذاك سلسلة المحادثات التي دامت أسبوعاً كاملاً بين ممثل الرئيس روزفلت المقدم هارولد هوسكنز

---

(13) FRUS, 1945, Vol VIII (Washington : USGPO, 1969) , pp. 691- 692. The New York Times on October 19, 1945,

رسالة الملك عبدالعزيز وإجابة الرئيس روزفلت نشرتا في :

FRUS, 1945, VIII, p. 698 and in Evan M. Wilson, Decision on Palestine (Stanford, Calif. : Hoover Institution Press, 1979) , pp. 180 -181.

(14) For the " Memorandum of Gonversation, " see FRUS, 1945, VIII, pp. 2-3 . For an expanded account of these talks, see William A. Eddy, F.D.R. Meets Ibn Saud (New York : American Friends of the Middle East. Inc. 1954) , pp. 34 ff.

(15) FRUS, 1943, IV, p. 769.

(16) See Ibid. , p. 796.

(Harold B. Hoskins) والملك عبد العزيز في شهر أغسطس (آب) من العام ذاته، والتي خصصت حصراً لبحث القضية الفلسطينية(١٧). ولقد سلم هوسكنز مذكرة ورسالة شخصية من الملك عبد العزيز إلى الرئيس روزفلت تتعلقان بآراء الملك حول القضية الفلسطينية(١٨).

وأخيرا فقد كان للقضية الفلسطينية نصيب الصدارة في المحادثات التي أجراها الملك عبدالعزيز مع إدي (W. Eddy) في يناير (كانون الثاني)، وفبراير (شباط) عام ١٩٤٥م(١٩).

وبعد وفاة الرئيس روزفلت في أبريل (نيسان) عام ١٩٤٥م استمر الملك عبد العزيز في كتابة سلسلة من الرسائل إلى الرئيس ترومان، وقد أرسلت تلك الرسائل في يوليو (تموز) ١٩٤٥م(٢٠)، وأكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٤٥م(٢١)، وأكتوبر ١٩٤٦م(٢٢) ونوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٦م(٢٣). كما بعث - رحمه الله - برقية إلى الرئيس الأمريكي في أكتوبر ١٩٤٧م(٢٤). هذا بالإضافة إلى كثير من المراسلات الأخرى - كلها بشأن القضية الفلسطينية - يضيق المقام عن ذكرها هنا(٢٥).

---

(17) See Hoskins' memorandum in Ibid. , pp. 807-810.

(18) Ibid. , pp. 810- 811 .

(19) FRUS, 1945 VIII, pp. 679, 689 - 690.

(20) See Ibid, pp. 926- 927 : for Truman's reply, see pp. 953- 954 .

(21) See Ibid, pp. 769- 770 .

(22) Printed in FRUS, 1945, VII (Washington : USGPO, 1969) , pp. 708 - 709. Truman's reply is on pp. 714- 717 .

(23) Ibid. , pp. 716- 717 .

(24) See FRUS, 1947, V (Washington : USGPO, 1971) , pp. 716- 717, For Truman's reply, see pp. 1277 - 1278.

(25) See FRUS, 1945, VIII, p. 841, p. 1007 , FRUS, 1947, V. pp. 1131- 1132, 1192- 1193, 1296, 1336- 1338, 1341, FRUS, 1948, V (Washington , USGPO, 1975) , pp. 603 - 604 , FRUS, 1949, VI (Washington : USGPO, 1977) , pp. 712, 720, 756- 757 : FRUS, 1950, V (Washington : USGPO, 1978) , p. 1145 : al- Rashid, Secret Documents, I, p. 252 , and Monroe, Philby, p.237.

ولم يدخر الملك عبد العزيز جهداً في تعريف الشعب الأمريكي بالقضية الفلسطينية. وقد صرح الأمير فيصل بن عبد العزيز معبراً عن اهتمامات مماثلة في شهر يونيو (حزيران) ١٩٤٣م أن والده يبحث إمكانية إجراء مقابلة مع مراسل الأسوشيتد برس (Associated Press) خاصة بهذا الغرض(٢٦). وقد أجرى الملك مقابلة مع مراسل مجلة لايف (Life) الأمريكية(٢٧). كما دار حديث حول نشر رسائله للرئيس روزفلت، وعن إمكانية قيام الأمير فيصل بزيارة الولايات المتحدة لتمكين الشعب الأمريكي من الاطلاع على القضية بصورة أفضل(٢٨). وفي أغسطس (آب) ١٩٤٥م قام الأمير فيصل بزيارة الولايات المتحدة(٢٩)، وقد نشرت مجموعة من تلك الرسائل.

فحوى رسائل الملك عبد العزيز لروزفلت:

كتب الملك عبد العزيز بأسلوب بليغ عن العناصر الرئيسة في الصراع الدائر في فلسطين، مستهلا رسالته عام ١٩٣٨م بعبارات أصبحت أنموذجاً في رسائله الآتية تحدث فيها(٣٠) عن: "ثقتنا بحبكم للحق والعدل، وبتمسك الشعب الأمريكي الحر بتقاليد الديمقراطية الأساسية". وعبر الملك عن استيائه من الطريقة التي تعامل بها القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة، والتي تتبنى وجهة نظر طرف دون الآخر. وعبر الملك عن ثقته بـ "أنه لو اتضحت لديكم حقوق العرب في فلسطين... لمنحتموهم تأييدكم الواضح".

---

(26) FRUS, 1943, IV, pp. 788 - 789.

(27) See life, May 31, June 21, and July 19, 1943 and FRUS, 1943, IV, p. 809 .

(28) See FRUS, 1943, IV, pp. 751, 756- 757, 786- 789 and FRUS, 1945, VIII, p. 2.

(29) FRUS, 1945, VIII, p. 1007.

(30) FRUS, 1938, II, pp. 994- 998 .

ثم فنّد الملك ادعاء اليهود بأن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين قائلا : "إن العرب سكنوا فلسطين على مر العصور وبلا انقطاع"، مبيناً أن احتلال اليهود والرومان لها لم يدم إلا عهدين قصيرين. وقال الملك في معرض احتجاجه : "لو أن كل الشعوب طالبت بأراض احتلتها بالقوة خلال فترة معينة لحدثت تغيرات مدهشة في خارطة العالم اليوم، ولكان ذلك بعيداً عن الحق والعدالة والمساواة ".

وأما مسألة اللاجئين اليهود الإنسانية فأكدت الرسالة أن "فلسطين بلد صغير"، ولا يستطيع حل المشكلة "حتى ولو كانت فارغة من كل سكانها العرب". وأنحى باللائمة على بلدان مثل الولايات المتحدة التي أوصدت الأبواب دون المهاجرين اليهود، بينما تحاول في الوقت ذاته "أن تفرض على فلسطين - وهي البلد العربي الصغير - عبء احتوائهم".

وأعلن الملك عبد العزيز في تمييزه بين الصهيونية السياسية والمسألة الإنسانية أن الصهيونية " تهدف إلى تدمير شعب مسالم آمن، وإلى تشريده من بلاده بشتى الوسائل...". وكتب الملك عن الإجحاف الذي تضمنه وعد بلفور، ولا سيما أنه جاء مسبوقاً بوعود بريطانيا للعرب الذين أيدوا الحلفاء في أثناء الحرب العالمية.

وكررت الرسائل اللاحقة عدداً من الموضوعات ذاتها، وشرحت جوانبها بمختلف الطرق. ففي الرسالة المؤرخة عام ١٩٤٣ م(٣١) احتج الملك على الطريقة التي يستغل بها الصهاينة "الأزمة الرهيبة" في تضليل الرأي العام الأمريكي. وطرح الملك سؤالاً ما يزال قائماً حتى الآن، وهو :

"وأي ظلم إجهاض شائن فاجع للعدل - لا قدر الله - أن يكون من نتائج هذا الصراع العالمي أن يقوم الحلفاء في صراعهم بإخراج

---

(31) New York Times, October 19, 1945.

هذا الشعب العربي من موطنه في فلسطين...".

وأعلن - طيّب الله ثراه - أن مطالبة الصهيونية بفلسطين "ظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيرا ". وقد أثبت الزمن صحة ما توقعه من نتائج في حال نجاح الصهيونية، فقد قال : "إن السماء ستنفطر، و الأرض ستنشق، والجبال سترتجف..."، كما جاءت توقعاته صحيحة حين قال :

"إذا تمكن اليهود - لا قدر الله - من تحقيق رغبتهم، فإن فلسطين ستبقى للأبد بؤرة للمشكلات، مثلما كانت في الماضي ".

وأعاد الملك إلى الأذهان في رسالته المؤرخة في مارس عام ١٩٤٥م المبادئ التي كان الحلفاء يقاتلون من أجل تحقيقها، بما فيها المبادئ التي نص عليها ميثاق الأطلسي. وقد عرض الملك هذه المرة تاريخ فلسطين بمزيدٍ من التفصيل بدءًا بعصر الكنعانيين سنة ٣٥٠٠ ق. م من أجل إيضاح حقوق العرب الفلسطينيين، وإبطال مؤدى الادعاءات الصهيونية. وأكد الملك أن خطر الصهيونية لا يقتصر على فلسطين فحسب، بل يشمل المنطقة بأسرها في نهاية المطاف. وذكر الملك كثيراً من مخاوفه وعلى رأسها إقدام الصهاينة على ارتكاب المجازر، وإفساد العلاقة بين العرب والحلفاء.

ولم يتردد في تقديم حلوله للمشكلة؛ إذ قال : " لو أن كل دولة من دول الحلفاء تحملت عُشر ما تحملته فلسطين لأمكن حل مشكلة اليهود، ومشكلة منحهم وطناً يعيشون فيه"(٣٢). وطالب الملك بإيقاف الهجرة إلى فلسطين، وبأن تسمح دول أخرى لليهود بدخولها. وقال للرئيس روزفلت : "إن الحل الصحيح لمشكلة اضطهاد اليهود في أوروبا يكمن في عودة الضحايا إلى الأراضي التي طردوا منها، أو إعطائهم أرضاً يعيشون فيها في دول المحور التي اضطهدتهم"(٣٣).

---

(32) In the 1943 letter. See note 28 .

(33) FRUS, 1945, VIII, p. 2.

ويُروى أنه قال ذات مرة ناصحاً الرئيس روزفلت : " أعطهم (يعني ضحايا النازية من اليهود) وأحفادهم أفضل بيوت وأراضي الألمان الذين اضطهدوهم"(٣٤). واقترح الملك وهو يتحدث إلى دبلوماسي هولندي قبيل لقائه الرئيس روزفلت : " يجب أن يعامل اليهود معاملة الضيوف في الدول العربية إنْ هم تخلوا عن أطماعهم في طرد العرب الفلسطينيين من بلدهم"(٣٥).

الاهتمام الجاد بنداءات الملك عبد العزيز:

كان للملك عبد العزيز - بصفته المتحدث عن القضية العربية - مجموعةٌ من المميزات جعلت نداءاته تحظى بأعلى درجات الاهتمام. فقبل كل شيء إذا ما استعرضنا وثائق وزارة الخارجية الأمريكية المنشورة وجدنا أن الملك كان يتمتع بأعلى درجات الاحترام دون استثناء. فقليل من الأمثلة عن الطريقة التي كان يصفه بها موظفو وزارة الخارجية الأمريكية وغيرهم ممن كانوا على صلة بالرئيس الأمريكي تكفي لإبراز صورته السائدة. فقد وصف تشارلز كرين (Charles R. Crane) الملك عبد العزيز في رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي في ١ يناير ١٩٣٦م بأنه "أهم رجل ظهر في الجزيرة العربية منذ عصر النبي محمد..."(٣٦)، كما وصف ولاس (Welles) - وهو نائب وزير الخارجية الأمريكي - الملك عبد العزيز في مذكرة أرسلها إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في ٩ يناير ١٩٣٩م، "بالحاكم العربي البارز، وبأنه الأكفأ للتحدث باسم الشعب العربي"(٣٧). وتكررت هذه التقويمات لمكانة

كان للملك عبد العزيز - بصفته المتحدث عن القضية العربية - مجموعةٌ من المميزات جعلت نداءاته تحظى بأعلى درجات الاهتمام

---

(34) Eddy, F.D.R. Meets Ibn Saud, p. 34.

(35) D. van der Meulen, The Wells of Ibn Sa'ud (London : John Murray, 1957), p. 157.

(36) Al- Rashid, Secret Documents, I, p. 20 .

(37) FRUS, 1939, IV, p. 695.

الملك مرات ومرات في وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الوثائق التي تؤكد إخلاصه. فقد جاء في مذكرة مؤرخة في ١٧ إبريل ١٩٤٣م موجهة إلى وزير الخارجية الأمريكي ما يأتي :

"إن من الصعب - إن لم نقل من المستحيل - أن ننقل بدقة مدى إخلاص الملك وإيمانه العميق بصواب حكمه دون أن نتهم بالمغالاة والعاطفية لدى نقل رسالة ابن سعود (الملك عبد العزيز) إلى الرئيس الأمريكي، فهو متواضع ومخلص وحازم، وهذه الصفات تفوق الصيغة المحدودة لخبرته الفذة. إنه يعتقد أننا أصدقاؤه، والصداقة عنده تعني الثقة الكاملة"(٣٨).

ويقول العقيد هوسكنز في المذكرة التي أعدها في محادثاته مع الرئيس روزفلت والمؤرخة في ٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٣م :

"لقد أبلغت الرئيس روزفلت بمختلف جوانب شخصية الملك ولا سيما أمانته الأصيلة والتزامه الديني العميق...، وذكرت له أن الزعامة الأخلاقية التي يتمتع بها تتجاوز حدود الدول العربية إلى الدول الإسلامية"(٣٩).

وأما السبب الثاني الذي جعل مواقف الملك تؤخذ مأخذ الجد فهو تأييده المستمر للحلفاء في الحرب العالمية الثانية(٤٠).

والعامل الثالث هو اهتمام واشنطن بدعم مركز شركات النفط في المملكة العربية السعودية، فقد جاء في مذكرة من وزارة الخارجية الأمريكية مؤرخة في ١٩٣٧ م تحذير مفاده أنه "بالرغم من أن الملك يعد متعاطفاً جداً مع المصالح الأمريكية حتى الآن، إلا أن ثمة دلائل ظهرت في الآونة الأخيرة تشير إلى أنه أصبح أقل تعاطفاً مع العمليات في المملكة العربية السعودية، لا سيما فيما يتعلق بتوسعة

---

(38) FRUS, 1943, IV, p. 771 .

(39) Ibid. , p. 812 .

(40) Ibid. , IV, p. 769. Also see al-Rashid, Secret Documents, I, p. 136.

العمليات...". وجاء في المذكرة أن ثمة مخاوف من احتمال إبداء "قدر أكبر من الود تجاه الشركات البريطانية، وميل للمزيد من التعاون معها "، وأن " أي استعداد من جانب الحكومة الأمريكية لتأييد المطالب اليهودية... قد ينطوي على نتائج خطيرة بالنسبة إلى شركات النفط الأمريكية في المملكة العربية السعودية وربما أدى إلى طردها كلية "(٤١). وقد جاء في مذكرة مماثلة سنة ١٩٤٤م تحذير يفيد "أن المصالح الأمريكية الاقتصادية الأساسية والطويلة الأجل ستكون مهددة بصورة خطيرة إذا لم تحترم آراء الملك حول فلسطين"(٤٢). وفي نطاق معين على الأقل، كان شبح الضرر المحدق بشركات النفط يكتسب تأثيراً أشد بسبب عدم لجوء الحكومة السعودية إلى إطلاق التهديدات، واستمرارها في مقاومة اتخاذ أي قرار متسرع قد يلحق الضرر بمصلحة المملكة من دون أن يحقق هدفه المرجو(٤٣). وبالفعل فقد كان المسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية هم الذين يطلقون تحذيرات تقول : "إن ابن سعود (الملك عبد العزيز) ألح للمرة الأولى بأنه قد يضطر تحت ظروف معينة إلى تقييد الامتيازات النفطية الأمريكية، وإن حدث هذا فلن يكون بدافع رغبته في ذلك، بل لعدم استطاعته الوقوف في وجه الرأي العام العربي"(٤٤).

---

(41) FRUS, 1937, II, p. 893 .

(42) FRUS, 1944, vol. V (Washington : USGPO, 1965) , p. 625.

(43) Al-Rashid (ed) , Saudi Arabia Enters the Modern World ... : Part II (Volume V of Documents) , pp. 112, 117, 119, 226, Rubin, 168, 182, 193 : FRUS , 1947, V, pp. 1336, 1339, 1341 : FRUS, 1948, V. pp. 225, 260 , 550, 603- 604 . Also see comments by van der Meulen, Wlees . p. 166 and Bahgat Korany and Ali E. Hillal Dessouki, " The Global System : The Primacy of Constraints, " in Korany and Dessouki (eds.) , The Foreign Policies of Arab States (Boulder, Clod. : Westview Press, 1984) , pp. 32-33 and passim.

(44) FRUS, 1948, V, p. 15. Also see pp. 225, 550 .

ويبدو على أية حال أن عرض الملك عبد العزيز للقضية العربية قد ترك لدى الرئيس الأمريكي روزفلت أثراً عميقاً، فقد أعطى الرئيس الأمريكي تأكيدات عام ١٩٤٣م للملك عبدالعزيز تنص على:

"أن الحكومة الأمريكية ترى أنه في كل الأحوال يجب عدم اتخاذ أي قرار يغير الوضع السائد في فلسطين قبل التشاور بشكل كامل مع العرب واليهود"(٤٥).

ويجب الاعتراف بأن هذا لم يكن التزاماً قاطعاً (كما أن ضرورات السياسات المحلية اقتضت أحياناً إصدار تصريحات إلى زعماء الصهاينة ذات طابع مختلف تماما)(٤٦)، إلا أن الرئيس الأمريكي كرر تأكيداته المذكورة مرات ومرات، كما أن مضموناتها كانت واضحة. ويبدو أن الملك عبد العزيز ترك أثراً خاصاً لدى الرئيس الأمريكي في أعقاب اللقاء الذي عقد بين الزعيمين في البحيرات المرة الكبرى حيث أكد الأخير للملك عبدالعزيز أنه لن يكتفي بالتشاور مع العرب واليهود قبل اتخاذ أي قرار بإجراء تغيير جوهري في السياسة الأمريكية، بل إنه لن يتخذ أي إجراء يمكن أن يعد عملاً عدائياً للعرب(٤٧). وليس من قبيل الصدفة فيما يبدو أن يؤيد الرئيس روزفلت على أثر رسالة تلقاها من الملك عبدالعزيز عام ١٩٤٣م بسط الوصاية على فلسطين، مما يمنع تحولها إلى دولة يهودية(٤٨). وعلى أية حال فقد كرر الرئيس روزفلت تأكيداته في رسالته الأخيرة للملك التي كتبها قبل أسبوع واحد من وفاته(٤٩). أما بالنسبة إلى الملك فقد كانت تأكيدات روزفلت باعثاً على البهجة لدى

---

(45) FRUS, 1943, IV, p. 790 .

(46) FRUS, 1945, VIII, pp. 694, 700 .

(47) Eddy, F.D.R. Meets Ibn Saud, p. 36 .

(48) FRUS, 1945, IV, pp. 813, 816 .

(49) Ibid. , p. 698 .

عودته إلى الوطن؛ إذ ألقى خطبة علنية ذكر فيها لقاءه بالرئيس، وقال : "إنه أصبح صديقه. كما ذكر وعده الذي قطعه للعرب في فلسطين"(٥٠).

خيبة الأمل والاحتجاج:

إن ما حققه الملك من خلال إطلاعه الرئيس روزفلت على حقيقة الوضع في فلسطين تبخر بموت الأخير، ولا حاجة بنا في هذا المقام لسرد تفاصيل عدم اكتراث الرئيس ترومان بشكل عام بحقوق السكان العرب الأصليين في فلسطين، وحسبنا أن نذكر تصريح الرئيس ترومان لوفد من وزارة الخارجية ممن أبدوا قلقهم من الآثار المدمرة التي ستلحق بالمصالح الأمريكية جراء سياساته في الشرق الأوسط حين خاطب الوفد قائلاً :

"آسف أيها السادة، ولكن عليّ الامتثال لرغبات مئات الآلاف من أنصار الصهيونية؛ ولكن ليس لدي مئات الآلاف من الناخبين العرب"(٥١).

وفي مؤتمر صحفي عقد في ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٥م أنكر الرئيس ترومان وجود أي التزام مكتوب تعهد به الرئيس السابق روزفلت للملك عبد العزيز حول فلسطين، ولم يوافق الرئيس ترومان على " إزالة سوء التفاهم " إلا بعد تلقيه رسالة من الملك، فوافق على نشر الرسالتين المؤرختين في ١٠ مارس، و٥ أبريل، وأعطى تأكيدات بأن سياسة الولايات المتحدة حول هذه المسألة لم تتغير(٥٢). هذا على الرغم من أن هذا الالتزام أعطي معنى ضيقاً - فيما يبدو - كما بيّنت الأحداث اللاحقة، أفرغه من أي معنى حقيقي. وكتب الملك عبدالعزيز رسالة إلى الرئيس ترومان في أكتوبر ١٩٤٦م يذكره بشرحه

---

(50) Van der Meulen, Wells, pp. 164- 165 .

(51) Eddy, F.D.R. Meets Ibn Saud, p. 37.

(52) FRUS, 1945, VIII, pp. 769 - 771.

لحقوق عرب فلسطين الذي ضمنه في رسائله للرئيس الراحل روزفلت، ويقول :

" لقد أدهشني ما نسب إليكم من تصريحات مؤيدة لليهود في فلسطين، والتي تدعون فيها إلى فتح باب الهجرة على مصراعيه أمامهم مما يغير الوضع السائد في فلسطين ويتناقض مع وعودكم السابقة " .

وفي ضوء الوعود السابقة قال الملك - مخاطبا الرئيس ترومان -: "أنا لا أصدق أنها (أي التصريحات) صدرت عنك"(٥٣). أما رد الرئيس ترومان المؤرخ في ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦م فجاء ليعالج محنة اليهود المشردين في أوروبا، دون أن يتطرق إلى عرب فلسطين. وأنكر ترومان أنه انتهك أية التزامات سابقة أعطيت للملك عبدالعزيز(٥٤). وذكر الملك عبد العزيز في رده على الرئيس ترومان المؤرخ في ٢ نوفمبر ١٩٤٦م أنه لا يعترض "على المساعدات الإنسانية... لليهود المشردين شريطة ألا يقصد بهذه المساعدة القضاء على شعب يعيش في أرضه بسلام"(٥٥). وحاول الرئيس ترومان في رده المؤرخ في ٢٤ يناير ١٩٤٧م أن يطمئن الملك قائلاً :

"لم يكن لدى الولايات المتحدة الأمريكية أية نية لانتهاج سياسة منحازة ضد مصالح شعب فلسطين الأصلي، وليس لديها مثل هذه النية في الوقت الراهن...، إننا سنعارض بشدة أي حل للقضية الفلسطينية يسمح للأغلبية من السكان بممارسة التمييز ضد أي من الأقليات على أساس الدين أو العرق وما إلى ذلك...، وأنا على يقين من أنه ليس لدى الجماعات اليهودية وقادتها الذين يسعون إلى إقامة وطن قومي في فلسطين أي نية لطرد السكان الأصليين من ذلك

---

(53) FRUS, 1946, VII, pp. 708.

(54) Ibid. , pp. 714- 717 .

(55) Ibid. , pp. 717- 718 .

البلد، لا في الوقت الحاضر ولا في وقت لاحق، أو لاتخاذ فلسطين قاعدة لشن الاعتداءات على الدول العربية"(٥٦).

إن الكلام السابق مثير للسخرية وذلك في ضوء الأحداث التي وقعت في السنوات التي تلت. ثم تبع ذلك تبادل عدد من الرسائل الأخرى مع الملك عبد العزيز الذي كان يحتج على الظلم الناتج عن تأييد اليهود، وما ينطوي عليه من تهديد للمصالح الأمريكية، ويذكر الرئيس الأمريكي مراراً وتكراراً بعدم التوافق بين أعماله والوعود التي كان قد قطعها الرئيس الراحل روزفلت.

الخاتمة:

تشكل سلسلة الرسائل التي كتبها الملك عبد العزيز للرئيسين الأمريكيين من أجل اعتراضات العرب على الأهداف الصهيونية في فلسطين فصلاً فريداً في الصراع على فلسطين وفي العلاقات العربية الأمريكية. فقد كانت رسائل الملك عبد العزيز السمة السائدة للدبلوماسية السعودية الأمريكية على مدى عقد من الزمن. فهذه الرسائل التي قد تكون غير مألوفة من زعيم دولة لم تحظ بذلك النصيب من الاهتمام لولا الاحترام الكبير الذي كان يتمتع به الملك، ولأنها كانت صادرة عن صديق مخلص يرى أن المصالح الاقتصادية الأمريكية في بلاده كانت عُرضة لخطر متزايد. ويبدو أن الرسائل واللقاء الشخصي الذي تم في فبراير ١٩٤٥م قد تركت أثرها في موقف الرئيس روزفلت من القضية الفلسطينية، حتى إنها أثمرت عن وعد بأن تؤخذ وجهة النظر العربية في الحسبان، وهذا ما عدَّه الملك عبد العزيز وغيره من العرب وعدا قاطعا. ومن المستحيل معرفة ما إذا كان من الممكن تجنب أسوأ ما كان يخشاه الملك عبد العزيز بشأن

---

(56) FRUS, 1947, V. pp. 1012- 1013 .

مستقبل فلسطين لو لم يمت روزفلت، فقد بدأت مخاوفه تتحقق باطراد في أثناء حياته؛ لأنه احتج لدى رئيس جديد بدا كأنه غير مستعد لسماع الجانب العربي على الإطلاق.